الأنباء
الثلاثاء 25 أغسطس 2015

منسقة الأمم المتحدة تدعو لمحاسبة القادة اللبنانيين سياسياً

حركة «طلعت ريحتكم» أرجأت مظاهراتها وتتعهد بالمزيد

بيروت ـ عمر حبنجر

يظهر أن حملة «طلعت ريحتكم» البيئية طلعت ريحتها السياسية باكرا عندما فشلت في حماية جمهورها المتجاوب من عناصر الشغب المندسة، ولم تستطع ضبط اهدافها على احداثيات الشارع وتحولها من المطالبة برفع النفايات من الشوارع الى المناداة بإسقاط الحكومة من السراي، ما جعلها مطيّة طائعة للاستغلال من جانب ذئاب السياسة في لبنان وفريستهم الاستقرار النسبي المفروض بمشيئة المصالح الاقليمية والحكومة التي هي آخر عنقود المؤسسات الدستورية العاملة والحائلة دون انهيار ركائز الدولة بالكامل.

تحرك «طلعت ريحتكم» عندما بدأ كانت له مطالب معينة خاصة بالنفايات التي اغرقت لبنان بفساد السياسيين، واذ بها تتحول بعد المواجهات العنيفة الى ما يشبه فقدان الاهداف او اضاعة البوصلة، لقد بدأت بالمطالبة في حل لأزمة النفايات، وانتهت بالمطالبة باستقالة وزير الداخلية نهاد المشنوق، فالحكومة من اساسها.

ومع ظهور مجموعات المندسين الذين خلعوا قمصانهم القطنية ليخفوا بها وجوههم ومحاولاتهم الدؤوبة استفزاز قوى الامن المتمركزة حول عدة خطوط من الاسلاك الشائكة، بدأ منظمو التحرك الشعبي الاساسي يعيدون النظر بالوضع، وهكذا قرر المنظمون سحب الجماهير من ساحة المواجهة (ساحة رياض الصلح) الى ساحة الشهداء بعيدا عن حدود السراي الحكومي، فيما بقي من اتفق على تسميتهم بالمندسين يتبادلون الرشق بالحجارة مع القوى الامنية الحامية لمقر رئاسة مجلس الوزراء والتي تسلحت بخراطيم المياه والرصاص المطاطي، وهنا اصيب احد العاملين مع قناة تلفزيون عربية برصاصة في الرأس ويدعى رامي طالب، كما اصيب الطالب الجامعي محمد قصير وكلاهما حالته حرجة، بينما اعلنت قوى الامن عن اصابة 99 عنصرا من رجالها بالعصي والاخشاب والقوارير الزجاجية والحجارة وانها اعتقلت 32 متظاهرا.

لبنانية تصور الاضرار التي خلفتها الاحتجاجات في وسط بيروت (محمود الطويل)

مصادر لـ «الأنباء»: حكومة سلام خرجت منتصرة

من جهته، تحدث عماد بزي احد قياديي حملة «طلعت ريحتكم» وبعد اعلان إلغاء تظاهرة مساء امس عن انتصارين: الاول اطلاق سراح كل من جرى اعتقالهم يوم السبت الماضي وعددهم 30 شخصا، والثاني تمثل بمحاسبة القيادات الامنية المسؤولة عن الاستخدام المفرط للقوة بوجه المتظاهرين، وتعهد بالعودة قريبا جدا ربما هذا الاسبوع، مؤكدا ان الحراك لا يتوقف، علما ان الاوساط السياسية المتابعة اعتبرت لـ «الأنباء» انه اذا كان من منتصر في معمعة النفايات السياسية فهي حكومة تمام سلام التي تجاوزت خطر السقوط وعجّلت باجتماعها الاسبوعي بدل ان تؤجله.

ومن مظاهر انتصار الحكومة قيام وزير الداخلية نهاد المشنوق بتفقد ساحتي الشهداء وضريح الرئيس الشهيد رفيق الحريري الذي ناله بعض الاذى ثم ساحة رياض الصلح التي كانت محطة الاحداث الاساسية، وذلك سيرا على قدميه ووسط حراسة مشددة، واطلع على حطام الخيام الخاصة بأهالي العسكريين المخطوفين لدى داعش والنصرة، وراجع الشعارات التي كتبها المندسون على الجدران.

وكان المشنوق ترأس اجتماعا لقادة الامن الداخلي في المقر العام لهذه القوى، وقد أنهى جولته في السراي، حيث التقى الرئيس تمام سلام واطلعه على ما حصل، وأثنى سلام من جهته على دقة اداء القوى الامنية، مؤكدا على احقية التظاهر السلبي ودون التعرض للاملاك العامة.

وقال المشنوق: كانت هناك حملة مدنية سلمية لها الحق بالتظاهر، وكانت هناك مجموعات تابعة لاحزاب سياسية لديها اجندة، وقال: لا انتخابات نيابية قبل رئاسة الجمهورية ولا تراجع عن الاساسيات ولن نتخلى عن حماية الشرعية.

من جهتها، اكدت المنسق الخاص للامم المتحدة في لبنان سيفريد كاخ على اهمية حماية حق المواطنين بالتعبير السلمي عن تمنياتهم ومطالبهم، واعلنت عن دعمها القوي لجهود الرئيس سلام من اجل التوافق السياسي، ودعت الى المحاسبة السياسية للقادة اللبنانيين تجاه مواطنيهم، مؤكدة استمرار دعم الامم المتحدة لحاجات الشعب اللبناني.

وكان سلام تلقى اتصالا من سفراء دول كبرى وعربية أثنته عن التفكير بالاستقالة، كما تلقى اتصالا من الرئيس سعد الحريري والنائب وليد جنبلاط بتأييد مواقفه. وقال الحريري: ندعم سلام وتفعيل العمل الحكومي وحل ازمة النفايات.

الكويت والبحرين تدعوان رعاياهما إلى مغادرة لبنان

عواصم ـ وكالات: أهابت سفارة الكويت لدى لبنان بجميع المواطنين الكويتيين في لبنان إلى ضرورة أخذ الحيطة والحذر بشكل عام والتواصل مع السفارة عند الضرورة.

ودعت السفارة في بيان صحافي نقلته «كونا» المواطنين الموجودين إلى عدم الاستمرار في البقاء في ظل هذه الظروف الأمنية الحرجة التي يشهدها لبنان.

كما دعت إلى عدم القدوم لهذا البلد الشقيق «وذلك حفاظا على امنهم وسلامتهم» مناشدة في الوقت نفسه المواطنين بعدم السفر إلى لبنان.

وأعربت السفارة عن تمنيها للبنان الشقيق دوام الأمن والاستقرار وعبور هذه المرحلة بسلام.

بدورها، دعت وزارة الخارجية البحرينية، مواطنيها إلى عدم السفر للبنان وذلك حرصا على أمنهم وسلامتهم، نظرا لما تشهده تلك البلاد من أوضاع أمنية غير مستقرة، في أشارة إلى المظاهرات التي شهدتها بيروت في الأيام الماضية.

وذكرت وكالة الأنباء البحرينية «بنا» أن الخارجية البحرينية تدعو المواطنين المتواجدين في لبنان إلى المغادرة فورا» .ودعت الخارجية البحرينية رعاياها للاتصال بسفارة المملكة في الأردن في حال حدوث أي طارئ.

أخبار وأسرار لبنانية

أوساط «المستقبل» تدعو للحوار مع «التيار»: اوساط بارزة في المستقبل و14 آذار تدعو الى استئناف الحوار بين المستقبل والتيار الوطني الحر وعلى قاعدة تجاوز موضوع رئاسة الجمهورية لبقاء الحكومة وتسيير امور ومصالح الناس والدولة.

استنفار «أفواج التدخل»: تؤكد مصادر عسكرية ان الجهوزية رفعت الى الدرجة القصوى لدى افواج التدخل المنتشرة في بيروت «استعدادا للتدخل اذا خرجت الامور عن السيطرة، وفي حال طلب السلطة السياسية منا ذلك».

المشنوق يتهم شرطة المجلس: اشار وزير الداخلية نهاد المشنوق الى ان قوة عسكرية غير قوى الامن الداخلي استمرت في اطلاق النار في مواجهة التظاهرات، لوهلة اولى ظن كثيرون ان المقصود قوة من الجيش اللبناني المتواجدة في وسط بيروت، لكن تبين ان المقصود بكلام المشنوق «قوة حماية مجلس النواب (شرطة المجلس)».

أين بري في السياسة والشارع؟

بيروت: سرت في أوساط المتظاهرين والإعلاميين ومنظمي التحرك معلومات وأقاويل عن مشاركة مناصري حركة «أمل» التي يتزعمها الرئيس نبيه بري الوافدين خصوصا من الخندق الغميق وقيامهم بأعمال الشغب والفوضى، ما تسبب بتوتير الأجواء واستفزاز قوى الأمن وتشتيت التظاهرات بعدما حرفت عن مسارها السلمي.

حركة «أمل» نفت في بيان كل ما تنشره وسائل الإعلام عن مشاركة مناصرين لها في الاعتداء على القوى الأمنية والممتلكات العامة والخاصة. وتؤكد مصادر بري أنه غاضب من هؤلاء المتظاهرين، وتجزم بأنه لا صلة للحركة بهم، وبأنهم يتحركون من دون أي قرار حزبي. على العكس من ذلك، رئيس المجلس لن يصدر أي موقف، «وتصفية الحسابات في الشارع لا تعنينا، وكل هذه الاتهامات مش قابضينها».

هذه الردود الحاسمة يقدمها المقربون من بري ردا على اتهامه بأنه يريد إفشال التحرك، وإحراج جميع القوى ودفعها إلى تفعيل مجلسي النواب والوزراء، وصولا إلى انتخاب رئيس للجمهورية، بما يطيح مواقف العماد ميشال عون وحظوظه الرئاسية.

وفي الموقف السياسي، نقل عن الرئيس بري قوله أمام زواره: «عندما يشل البرلمان ولا يستطيع القيام بدوريه التشريعي والمحاسبة، من الطبيعي أن يطالب الشعب بوكالته. من حق اللبنانيين أن يصرخوا ويعبروا عن آرائهم ويتظاهروا وهذا حق مشروع». وسئل عن المطالبة باستقالة الحكومة، فأجاب بري: «ما هو البديل غير الفراغ، ألا يكفينا الشغور الرئاسي؟». وعلم أن بري اتصل بسلام قبيل مؤتمره الصحافي واقترح عليه تقديم موعد فض العروض في شأن النفايات. كما اقترح تقديم موعد جلسة مجلس الوزراء المقررة الخميس المقبل، وشدد على وجوب خروج المجلس بقرارات الضرورة.

.. وأين جنبلاط موقفاً وموقعاً؟.. وما موقف المستقبل؟

بيروت: وليد جنبلاط كان واضحا في إبداء دعمه للتظاهرة بداية قبل أن يطلب من مناصريه الانسحاب، وقد فسر المراقبون موقف جنبلاط، وهو المعني بملف التلزيمات منذ «سوكلين» ومطمر الناعمة الذي أدى إقفاله إلى انفجار الأزمة في وقت كان قادرا على الاستمرار لبعض الوقت، بأنه استباق لقرار التلزيمات المؤجل بلا سبب مقنع. وكان لافتا تواجد أحد أصحاب الشركات (رياض الأسعد) والتي تقدمت إلى المناقصات والمعروف بعلاقته القوية مع جنبلاط في صفوف المعتصمين. وعندما وجد جنبلاط أن الاعتصام ذهب باتجاه عناوين سياسية كبيرة حاول الانسحاب منه.

ما جرى خلال اليومين الماضيين، وتحديدا طريقة تصرف جنبلاط، وسعيه لـ «ركوب موجة» الشارع ورمي كرة اللهب في وجه تيار المستقبل، ممثلا بوزير الداخلية نهاد المشنوق، أغضب الحريري الذي لم يتفق في فرنسا مع رئيس الحزب الاشتراكي على تقاسم «جبنة النفايات». انقطعت خطوط التواصل بين الرجلين، فبدأ «وسطاء الخير» محاولة التوفيق بينهما. بعض المقربين منهما يرون فيما يجري محاولة للانقلاب على النظام، ولا بد من التواصل بين جميع القوى، لكن كل طرف منهما لايزال على موقفه الغاضب من الآخر.

بحسب معلومات لدى جهات سياسية في 8 آذار، فإن إعلان الحزب التقدمي الاشتراكي «مواربة» مشاركته في تظاهرة يوم السبت كان بمثابة رسالة واضحة إلى تيار المستقبل تفيد بأن جنبلاط مستعد إلى الذهاب بعيدا في دفاعه عن مصالحه الاقتصادية في قطاع النفايات، فالنقمة على رئيس اللقاء الديموقراطي كبيرة في أوساط المستقبل، فهو متهم أصلا بافتعال الأزمة، مما أدى إلى توريطهم مع الشارع البيروتي والشوفي والشمالي، ومع قيادات «المستقبل» في المناطق، فهو برأيهم عمد إلى اقفال مطمر الناعمة بعدما أعطى وعدا بعدم إقفال المطمر إلى رئيس الحكومة تمام سلام ووزير البيئة محمد المشنوق، وهو يدرك تماما ما قد يترتب على هذا الأمر، جاء قراره بعد أن رفض تيار المستقبل مشروعه لإقامة محارق للنفايات يديرها نجله تيمور.

ومنذ أن أعلن الحزب التقدمي الاشتراكي عن ترك الحرية لمناصريه بالمشاركة في التظاهرة أمام القصر الحكومي، أدرك «المستقبل» أن جنبلاط في طور نقلة نوعية في الصراع، ويحاول من خلال الضغط في الشارع تعويض خسائره على كل الأصعدة. ولكن من وجهة نظر «الاشتراكي» فإن القسوة غير المعهودة في التعامل مع المتظاهرين مقصودة وهي بمثابة رسالة مبيتة من قبل تيار المستقبل لإفهام جنبلاط أن لعبة الشارع لن تفيده في عملية الابتزاز وعليه أن يحسب خطواته جيدا.

ومن هنا جاء اتهامه لوزير الداخلية نهاد المشنوق بالكذب ودعوته إلى الاستقالة، كما كان مفهوما جيدا ما قاله المشنوق ردا على جنبلاط الذي أعاد تقويم الموقف وانسحب من الشارع بعد أن كبر «الحريق» واتسع وبات يهدد الدخول في صراع مفتوح على الأرض مع «المستقبل» في أكثر من منطقة مشتركة بين مناصري الطرفين.

تطور الأوضاع على الأرض

بيروت: بدأت حملة «طلعت ريحتكم» تحركها عصر السبت الماضي في وسط بيروت التجاري احتجاجا على أزمة النفايات، وبدا الجمع مختلفا عن التحرك السابق، إذ كان حاشدا وشارك فيه نقابيون ويساريون وناشطون من المجتمع المدني وحتى مشاركون في مناقصة معالجة النفايات، ورفعوا الأعلام اللبنانية وهتفوا «الشعب يريد إسقاط النظام»، وتحولت التظاهرة بفعل الإجراءات الأمنية المشددة للجيش وحرس المجلس النيابي إلى عملية كر وفر بين ساحة رياض الصلح وشارع المصارف وقبالة دار «الأوبرا». وردد الجموع من شباب وفتيات ومثقفين وسياح من أصول لبنانية، هتافات مجهزة مسبقا ومنها «فليسقط حكم الأزعر»، « 8 و14 (آذار) عملوا البلد دكانة»، «تكّت تكّت ساعتكم»، «برا برا برا مشنوق اطلع برا»، ورفعوا لافتات خرج بعضها عن أصول اللياقة، منها: «ساحة العامية مشانق للحرامية»، «شكلو رأسكم لا بيفرز ولا بينفرز ولا بيزيح عن درب الفريزة» و«افرزونا بريحة طيبة».

وطغت على مداخلات المواطنين الذين انضموا الى الاعتصام في شكل عفوي، على شاشات التلفزة التي بقيت تنقل مباشرة تزايد الحشد، مواقف ضد الزعامات السياسية والأحزاب قاطبة، مطالبة القادة السياسيين بالتنحي والخروج من البلد، مرددين عبارة «قرفنا منكم ومن فسادكم». ورفض ناشطو الحملة مشاركة أي سياسي أو حزبي، وقالوا ان الهم الأساسي الحفاظ على سلمية التحرك، مبررين رفض التفاوض مع الرئيس سلام بوجوب محاسبة المسؤولين عن إطلاق النار واستخدام القوة المفرطة مع المتظاهرين.

ولاحقا تحولت التظاهرة السلمية فوضى، وتدافع مع قوات مكافحة الشغب بعدما حاول بعضهم إزالة الأسلاك الشائكة ورشق العناصر الأمنية بقناني المياه. وروى مشاركون في التظاهرات أن «أشخاصا تردد أنهم من محلة الخندق الغميق نزلوا واندسوا بيننا لتحويل وجهة اعتصامنا السلمي، فأطلقوا المفرقعات باتجاه القوى الأمنية التي استفزت أكثر، وعلى المواطنين عدم التأثر بهم لأنهم زعران»، الأمر الذي تكرر على مدى يومي التظاهر، بعد محاولة الأشخاص أنفسهم تجييش المواطنين ضد القوى الأمنية بحجة «أنهم أطلقوا النار عليكم ليلا، فلننتقم منهم، وإذا أردتم أن تبقوا سلميين فأنتم أحرار»، ورموا قناني المياه باتجاه القوى الأمنية وحاولوا مرارا إزالة الأسلاك الشائكة، إلا أن أحدا من المشاركين لم يستجب لهم ونجح منسقون من حملة «طلعت ريحتكم» في تحييدهم.

تحليل إخباري

الأزمة اللبنانية في الشارع وماذا بعد؟

بيروت: ما شهده وسط بيروت من تظاهرات وصدامات وأعمال شغب، شكل مفاجأة لعدة أسباب أولها الحجم الشعبي لهذا التحرك الذي فاق التوقعات، ووتيرة تطوره السريع، من تحرك احتجاجي يقوم به تجمع مغمور نشأ حديثا (حركة «طلعت ريحتكم») بعد تفاقم أزمة النفايات، الى حالة من الفوضى تهدد بخروج الوضع الأمني عن السيطرة.

وبالنسبة لكثيرين شكلت هذه التطورات «لغزا» وطرحت كمية من التساؤلات: هل هذا التحرك عفوي و«بريء» أم مسيس؟! من يقف وراءه ومن الجهة المستفيدة منه ومن الاستثمار في الشارع؟! كيف سيتطور وفي أي اتجاه وما المدى الذي يمكن أن يصل إليه؟! هل يكون مجرد حركة عابرة و«فشة خلق» شعبية أم كرة ثلج متدحرجة؟! هل يصيب الحكومة ويهددها ويسقطها فتكتمل حلقة الفراغ وتدخل البلاد أزمة كبيرة لا يمكن الخروج منها إلا عبر تسوية كبيرة؟! أم يحدث صدمة إيجابية يكون من نتائجها التعجيل بانتخاب رئيس للجمهورية؟! الوضع المستجد ليس سهلا ولا بسيطا وإنما هو معقد وخطير وتتداخل في صنعه عناصر سياسية وطائفية واجتماعية واقتصادية، كما لا يمكن تحديد مساره ووجهته النهائية.

وهذا ما يفسر الحذر الذي ساد مختلف القيادات والقوى السياسية التي تحاول فهم ما يجري وفك ألغازه وقطبه المخفية وتحديد كيفية التعاطي معه في ظل غياب الخطط الجاهزة لمثل هذا الوضع الطارئ الذي يمكن تفكيكه وتفنيده عبر الملاحظات والاستنتاجات التالية:

1ـ التحرك، في المنشأ والعنوان والهدف، هو تحرك شعبي يحوي كل المتضررين من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية، وكل الناقمين على النظام والحكومات المتعاقبة والطبقة السياسية الفاسدة، وهذه الشريحة الشعبية المتضررة والناقمة موجودة وعلى نطاق واسع في كل الطوائف والمناطق، ما يشير الى أن هذا التحرك هو عابر للطوائف والمناطق.

ولكن نقطة القوة هذه تقابلها نقطة ضعف قاتلة وتتمثل في أن هذا التحرك يفتقر الى مرجعية وقيادة وخارطة طريق وأهداف محددة، وفي أنه سيتحول هو هدفا للطبقة السياسية الحاكمة التي يسهل عليها إجهاضه واحتواؤه واستغلاله.

2ـ للمرة الأولى في لبنان تكون العلاقة بين الشعب والطبقة السياسية الحاكمة على هذا القدر من النفور والتباعد والطلاق. فقد انكشف الأمر عن هوة واسعة بين الطرفين وعن ضرر بالغ لحق بصورة الطبقة السياسية وهيبتها ومصداقيتها الى حد أنها، على الأقل في نظر المتظاهرين، لم تعد محترمة ولا موثوقا بها وأضحت جزءا من المشكلة وفي أساسها. ولكن إذا كانت أيدي وأدوار القوى السياسية غير مرئية وغير مؤكدة وغير واضحة حتى الآن، فإن الأكيد أن استغلال هذه القوى للتحرك وركوب الموجة الشعبية لن يتأخر.

3ـ التحرك ينقل الأزمة الى الشارع الذي كان شهد تحركا خجولا وضيقا قبل أسابيع (تحرك التيار الوطني الحر) ولأهداف ومطالب تخصه، ويشهد منذ أيام تحركا شعبيا واسعا ولأهداف ومطالب وطنية جامعة. ومع انتقال الأزمة الى الشارع ترتفع نسبة الخطورة في الوضع وتتقلص قدرة التحكم والسيطرة. وما جرى ليل أمس الأول نموذج أول عن «الفوضى» التي يمكن أن تحصل وتطيح بـ «نعمة الاستقرار» التي ينعم بها لبنان وسط محيط متفجر تجتاحه حالات الفوضى والعنف والتطرف. ووفق هذا النموذج فإن الوضع قابل للتطور وتمدد حالة التوتر والاشتعال نظرا لحجم الاحتقان الحاصل. فالتظاهرة التي بدأت سلمية تحولت الى أعمال عنف وشغب ظهر معها أن الجهة المنظمة أعجز من أن تضبطها. والضغوط على الحكومة والسرايا أنتجت ضغوطا مقابلة وفق معادلة «شارع يقابله شارع» وحصل قطع للطرقات الدولية في السعديات (خط بيروت الجنوب) وسعد نايل (خط بيروت البقاع) تضامنا مع الحكومة وفي مواجهة «الغزوة» الجديدة التي تتعرض لها السرايا الحكومية.

4ـ المهم الآن، كيف سيتطور الوضع والى أين يتجه والمدى الذي يبلغه؟! التطورات في الشارع سرعت وتيرة الأزمة الحكومية والسياسية والبت في مصير الحكومة التي يسير رئيسها تمام سلام على «حافة الاستقالة»: الفريق الحكومي (بقيادة «المستقبل») سيوظف الضغط الشعبي باتجاه تفعيل الحكومة والبت بالملفات وأولها النفايات واتخاذ القرارات بالتصويت لأن الوضع لم يعد يحتمل...

والفريق الآخر داخل الحكومة (بقيادة حزب الله) سيوظف الوضع الجديد لمزيد من الضغط على الحكومة ورئيسها ومن يقف وراءه، لأن هذا الوضع أوجد ميزانا قويا جديدا في غير مصلحة الحكومة ووضعها أمام حال فوضى وانهيار كامل ما يرتب على الجهات المتحكمة بقرارها تقديم تنازلات وتسهيلات. الحكومة دخلت أسبوعا حاسما: فإما أن تصمد وتستمر بالعودة الى قواعد اللعبة المطبقة منذ الشغور الرئاسي. وهذا ما بات صعبا.

وإما أن تسقط باستقالة سلام الذي سيلجأ الى هذا الخيار للخروج من واقع يحشره في حال البقاء بين «الخضوع لمشيئة الميشال عون وحزب الله والتحول الى «شاهد زور». أم تحمل مسؤولية الانهيار الذي سيحصل انطلاقا من الشارع استقالة سلام تحول الحكومة الى حكومة تصريف أعمال.

في نظر البعض هذا التطور ليس سلبيا وفيه وجه إيجابي لأنه يعجل في انتخاب رئيس للجمهورية حتى يكون بالإمكان تشكيل حكومة جديدة. وفي نظر البعض الآخر تطور خطير لأنه يوقع البلاد في فراغ مؤسساتي شامل وينقل الأزمة الى مستويات جديدة عالية، ويكون التدرج من أزمة سياسية وطنية الى تسوية لا تنضج إلا على نار حامية وتكون هذه المرة «أكثر من دوحة وأقل من طائف».